

## عاتكة الخزرجي شاعرة العصر

الدكتورة بتول حاج أحمد محمد (\*)

الشاعرة عاتكة الخزرجي نموذج للأدبية الإسلامية المعاصرة التي تغرف من معين ثقافي ثري ينم عن إيمان بالله وتمسك بالنهج الإسلامي القويم، وقد استعرنا عنوان البحث من أبيات تصف شعرها للأديب محمد سعيد العامودي:

أي شعـرنا بغي      راوح النفس وغـادى  
في بيـان أحنـفي      في جلال يتهدى  
إيه يا شاعرة العصر      ومن عزت بلادا

قد حفظ التأريخ الأدبي أسماء شاعرات عربيات أمثال الخنساء، وطفية الباهلية، وليلى الأخيلية، ورابعة العدوية، وولادة بنت المستكفي، وغيرهن، علاوة على من اشتهرن بالشعر في العصر الحديث ولكنهن لا يقارن من حيث الكثرة بمن اشتهروا بالشعر من الرجال. يقول الأستاذ يوسف عز الدين: «يمكنك أن تعد من اتصفن بالنبوغ من النساء ولكن هيهات أن تحصى عدد من عُرف بالنبوغ من الرجال»<sup>(١)</sup>.

ويشارك في هذا الرأي الدكتور عز الدين إسماعيل حين كتب عن ديوان (أنفاس السحر) لعاتكة الخزرجي، واعتبره من الدواوين النادرة قال: «وقد كنت أرى المرأة في مجال الإبداع الفني لا ترتفع إلى المستويات الفذة حيث يكون الابتكار والأصالة والإتقان»<sup>(٢)</sup>.

(\*) كاتبة سودانية - أستاذة مشارك - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية الآداب، جامعة الملك سعود - الرياض.

(١) في الأدب العربي الحديث، يوسف عز الدين ص ٣٥٧.

(٢) مقالة (مع أنفاس السحر)، د. عز الدين إسماعيل، مجلة الرسالة، العدد ١٠٣٦، ١٩٦٣م.

ويقول الأستاذ عزيز أباطة في مقدمته لديوان عاتكة (أنفاس السحر) «ويرفع مكانته عندي أنه نسوي الخلق، نسوي الإبداع، نسوي التصوير، والشعر ليس من الفنون التي تحسنها النساء إحساناً بعيد الأمداء، ولعل ذلك عند علماء الأدب وعلماء النفس وعلماء وظائف الأعضاء، ولعلك إذا رجعت إليهم طالعوك لم تلتز على هذه الأرض هوميرة أو شكسبيرة أو بحترية أو معرية أو شوقية أو عقادة»<sup>(١)</sup> والحقيقة التي لا مرأ فيها أن الإبداع الفني أمر لا مزية فيه لجنس على جنس، بل قد تكون المرأة مهياً للإبداع أكثر من الرجل لما تتصف به من عاطفة جياشة وإحساس مرهف، تقول الأديبة بنت الشاطئ مشيرة إلى هذا الأمر: «قد حققت الأديبة العربية وجودها الفني في تراثنا الأدبي لكن مؤرخي الأدب ألقوا بآثارها في منطقة الظل، ولم يحتفلوا بغير شعرها في الرثاء الذي حددوا به مجالها الفني تأثراً بأوضاع اجتماعية وفنية لعصور وأدت المرأة العربية وأداً معنوياً، فأنكرت عليها أن تعبر عن أسرار ذاتها ومطوي مشاعرها»<sup>(٢)</sup>. وما هذا الملتقى الميمون للأديبات الإسلاميات إلا تأكيد لإبداع الأديبة المسلمة، وما له من قوة تأثيرية في مختلف مناحي الحياة.

يشتمل هذا البحث على التعريف بالشاعرة ثم دراسة شعرها الذي ألفيناه ذا جوانب فنية متعددة، وسنقتصر إن شاء الله تعالى على الدراسة الموضوعية لشعر عاتكة، ثم الدراسة الفنية لهذا الشعر لإبراز القيمة الإبداعية فيه. نسأل الله العلي القدير أن يعيننا على الوفاء بحق هذه الشاعرة الفذة، إنه نعم المولى ونعم النصير.

### نبذة عن الشاعرة (\*):

هي عاتكة وهيبي الخزرجي، ولدت ببغداد عام أربعة وعشرين وتسعمائة وألف، توفي والدها بعد ميلادها بستة أشهر، وتولت أمها رعايتها. وقد صوّرت عاتكة

(١) مقدمة ديوان أنفاس السحر.

(١) الكاتبة العربية المعاصرة، د. عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» ص ١٣.

(\*) استقيت هذا الجزء الخاص بحيات الشاعرة من كتاب دكتور بدوي طبانة، أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

معاناتها بفقد الأب، وكيف أنها حرمت من ترديد كلمة أبي، صورت ذلك في أسلوب مؤثر وعاطفة صادقة:

وكم كنت آسى إذ أشاهد طفلة      تصيح أبي إذ يبتديها بطفلتي  
فأسرع في ذل ويأس ولهفة      أسائل أمي إذ أغالب دمعتي  
حنانك أمي أما لي من أب؟      أما لي من كف تكفكف دمعتي  
هنا لا تجيب الأم إذ يغلب الأسى      فأقرأ فيه ما يضاعف حسرتي

ويتردد ذكر الأم كثيراً في قصائد عائكة وفاءً وبراً وامتناناً ولكنها في ذات الوقت تفتخر بما سمعته عن أبيها من ورع وحسن توجه إلى الله، ويبرز ذلك في الأبيات الآتية التي تشير فيها إلى أنها تت رسم خطأ والدها وتتمثل شخصيته:

أنا يا مولاي بنت الصيد والغر الأباة  
بنت ذلك القانت الحر الكريم الخلوات  
من يقيم الليل بالذكر ووحى الصلوات  
خاشعاً لله في المحراب برّ الدعوات  
وأبي ما مات، بل عاش بسمتي وسماتي  
أنا ذلك القانت البر بجلباب فتاة  
رُبّ مَيّتٍ عاش أو حيُّ بأثواب موات

تخرّجت الشاعرة في دار المعلمين ببغداد قسم آداب اللغة العربية عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف، ثم سافرت إلى باريس عام خمسين وتسعمائة وألف فأكملت دراستها العالية بالسوربون، وحصلت على دكتوراة الدولة في الأدب العربي، وعادت إلى بغداد حيث عملت أستاذة للأدب العربي بدار المعلمين العالية التي أصبحت فيما بعد كلية التربية.

لعائكة ثلاثة دواوين شعرية هي (أنفاس السحر)، صدر عام ثلاث وستين وتسعمائة وألف، و(أفواف الزهر) و صدر عام خمسة وسبعين وتسعمائة وألف،

و(الألاء القمر)، صدر عام خمسة وسبعين وتسعمائة وألف، ولها مسرحية شعرية بعنوان: (مجنون ليلي) (١)، جاءت على نسق مغاير لمسرحية أحمد شوقي بذات العنوان، ولعل السبب في ذلك أنها صادرة عن شاعرة مقتدرة لم يعجزها البوح بلسان المرأة، فليلي في المسرحية تعبر حقيقة عن وجدان حواء، جاء على لسان ليلي تخاطب قيساً:

«حنانيك إن لي حديثاً بقلبي ما دراه لساني»، وتقول:

فديتك قيس هل ستحفظ عهدنا      وهل سوف ترعى الحب كل أوان

أم أنك تنسى إن قضى الدهر فرقة      ويسليك عن ليلى دلال حسان

وتقول:

إذن أنت أهل للعهود وللهموى      وأنت عزيز لا تريد هواني

تبادلني صفو الوداد ولم تكن      تنمق لي الألفاظ في الهمان

فداؤك قيس الروح لا القلب إنه      تقطع من وجد ومن خفقان

وفي الأبيات تعبير صادق عن نفسية المرأة وما ينتابها من الهواجس والهموم فيما يختص بالرجل ووفائه لها، كما نلاحظ في الأسلوب رقة المرأة في الخطاب. ولعائكة قصة شعرية بعنوان: (شهرزاد) قدمت فيها مثلاً آخر للإبداع النسوي، ولها أيضاً مسرحية شعرية بعنوان: (عليه بنت المهدي).

أما في مجال النشر فلعائكة الخزرجي باع طويل، كتبت رسالة عن الأدبية مي زيادة، حصلت بها على ليسانس دار المعلمين العليا بدرجة الشرف. كما حققت ديوان الشاعر العباس بن الأحنف مرفقاً بدراسة تحليلية عميقة، هذا بالإضافة إلى مساهمات عاتكة في المجلات الأدبية والصحف والإذاعة والتلفزيون.

### الدراسة الموضوعية لشعر عاتكة:

نظمت الدكتورة عاتكة الشعر في مختلف الأغراض كالشعر الصوفي وشعر الغزل والشعر القومي وشعر الرثاء والشعر الاجتماعي والشعر الوجداني الذاتي

(١) أبيات المسرحية منقولة عن كتاب د. بدوي طبانة، أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

بعضها وسنقف - إن شاء الله - على بعض هذه بعضها، لأن البعض الآخر مثل شعر الغزل والشعر الصوفي سيبحثان في بحوث أخرى مقدمة لهذا الملتقى.

### الشعر القومي:

برزت الدكتورة عاتكة من خلال قصائدها الوطنية والقومية شاعرة عربية أصيلة واعية لا يرضيها أن تعيش على هامش الأحداث، بل تتطرق بلسان الأمة مجسدة آلامها وآمالها وتبث فيها روح الأمل. وترى الشاعرة أنها منتمية إلى جميع العرب وتغنت بحب وطنها العربي الكبير، في المملكة العربية السعودية والكويت ومصر والشام والجزائر والمغرب وليبيا وغيرها من البلدان العربية.

تقول عاتكة في الجزائر<sup>(١)</sup>:

مفتونة بين الشواعر	تفديك يا أرض الجزائر
المكالة الظواهر	أفدي الجباه السمر والغرر
تعليها على الدهر المفاخر	أقوي الرؤوس الشم
وبقيت رمزاً للمآثر	بوركت يا شعب الجزائر
سبقت أوائلها الأواخر	فيك العروبة كلها

وقالت في مصر:

لأن تعيش بقرب النيل أياماً	يا مصر حيتك روعي وهي ظامئة
فلا تجوري وأهدي الروح أنساماً	وإن أبي الدهر إلا أن يخيبها
بغداد عنك ولا والله من لاما	أهواك مصر وما كانت تحولني
أمي العراق لزاد الحب إضراماً	أهواك مصر ولو راحت تعاتبني

ولشاعرة العصر قصيدة نظمت فيها سائر البلدان العربية مشيدة ومفتخرة وهاتفه بحبها لكل شبر في العروبة ممتد<sup>(٢)</sup>:

(١) أفواف الزهر: ص ٢٩ .

(٢) نفسه، ص ١٦ .

وإلى كل عرق في العروبة نابض  
 يميناً لقد أحببتكم حب زاهد  
 ومن أجلكم أرجو الشهادة في الهوى  
 لئن كان في بغداد مهدي فإنني  
 وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت  
 يميناً لقد أحببتكم حب واله  
 وكل فؤاد يذكر الله بالحمد  
 وأعنف أهواء المحبين في الزهد  
 فلله ما يلقي الأخلاء في الود  
 أرى أهلکم أهلي ومهدكم مهدي  
 وإن ترشد ففی رشدها رشدي  
 يفديكم بالنفس والمال والولد

وأكدت الشاعرة نفس هذه المعاني في قصيدتها عن دمشق<sup>(١)</sup>:

أهوى دمسق هوأي  
 أنا بنت كل العرب  
 مهدي الجزيرة إنما  
 أنا ملكها أنا نذرها  
 أنا زندها وزندها  
 أنا بنتها أنا نبتها  
 بغداد الحبيبة لوأفئها  
 بنت بداتها وحاضريها  
 قلبي توزع ساكنيها  
 أنا صوتها الرنان فيها  
 أنا درعها أنا من يقبها  
 أنا من بروحي أفنديها

لله در عاتكة كيف صورت هذه الأحاسيس الدفاقة مكلفة بالزهور والفخار  
 بالانتماء للوطن العربي.

ولم تنس شاعرة العصر في شعرها القومي مشكلة فلسطين ذلك الجرح الدامي  
 في كيان الأمة، ناضلت عاتكة بوجودها المتقد وحماسها للقضية مستثيرة الإرث  
 الديني والثقافي والاجتماعي في العرب داعية إلى وحدتهم ليقفوا سداً منيعاً في  
 وجه إسرائيل تقول<sup>(٢)</sup>:

ألا لله للإسلام ثوروا  
 فما والله بعد اليوم سلم  
 متى كان اليهود لهم ديار  
 متى كان اليهود جنود حرب  
 ودقوا عنق إسرائيل دقوا  
 ولا والله بعد اليوم رفق  
 وقد لفظتهم في التيه طرق  
 لهم في ساحها ركض وسبق

(٢) نفسه، ص ٢٢.

(١) أوفاف الزهر ص ٣١ .

متى كانوا لكي يملوا علينا  
 أسرائيل يا بنس المنادى  
 غصبت القدس ثم حللت فيه  
 وثم زحفت صلاً أرقمياً  
 فيا أبناء قومي اليوم ثوروا  
 فما والله بعد اليوم سلم  
 فإما العيش في أكناف نصر  
 أوامر حشوها حقد وحمق  
 لك الويلات يتبعهن محق  
 نذير السوء ينعق أو ينق  
 فبركاناً فإنداراً يدق  
 ودقوا عنق إسرائيل دقوا  
 ولا والله بعد اليوم رفق  
 وإما الموت، إن الموت حق

عبّرت عن روح القومية العربية وأن جرح فلسطين جرح غائر في وجدان كل عربي والإحساس بالظلم ينتاب الجميع، ولا يوجد مخرج إلا بتوحيد الجهود والوقوف بنياناً متراسماً، أما الجبروت الإسرائيلي، فإما حياة عز وفخار، وإما موت في سبيل الله.

ومرة أخرى تؤكد عاتكة الدعوة إلى الوحدة الكبرى، خاصة وإسرائيل ليست وحدها، بل يقف معها الغرب الذي يسرّ لنا العداوة والبغضاء، تقول:

وحدوا الصف ولا تنقسموا  
 واثبوا وثبة ليث خادر  
 هذه صهيون من حول الحمى  
 واستعانت بعدو لكم  
 اقهرها صهيون ردوا كيدها  
 وانحروا يا قوم كيد الأجنبي  
 نبهته سطوة المغتصب  
 نصبت أشراكها من كذب  
 أعوج الناب حديد المخلب  
 واركبوا للمجد أغلى مركب

### شعر الرثاء:

رثت الشاعرة شقيقتها فاطمة رثاءً مفعماً باللوعة والأسى، بدأت الأبيات بالتأمل في حقيقة الحياة والموت، وإثبات أن أصل الإنسان من التراب، ثم تعزي عاتكة نفسها بأن ترجو لأختها بإذن الله منزلة عند ربها في ظل ظليل في سندس الأثواب مع المتلقين كتابهم بأيمانهم، تقول<sup>(١)</sup>:

(١) أفواف الزهر، ص ١٧٧ .

أَكْذَا نَحُومَ عَلَى السَّرَابِ      عَلَى السَّرَابِ  
 أَكْذَاكَ نَحْنُ وَمَنْ نَكُونُ      وَهَلْ نَكُونُ سِوَى تَرَابٍ؟  
 أَنْجِيءَ لِدُنْيَا لِنَهَابٍ؟      مَا الْمَجِيءُ وَمَا النَّهَابُ؟  
 كَرَّةٌ تَقَاذِفُنَا الْحَيَاةَ      عَلَى خِضْمٍ مِنْ ضَبَابٍ  
 أَخْتَاهُ مَا خَلَقَ الْغَمَامُ؟      وَبَيْنَ أَثْنَاءِ السَّحَابِ  
 مَا سِرُّ هَذَا الرُّوحِ؟ هَلْ      عَنْهَا لَكُمْ كُشْفُ النُّقَابِ  
 مَا أَمْرُ سَكَّانِ السَّمَاءِ      وَقَدْ لَقَوْكَ عَلَى ارْتِقَابِ  
 وَمَلَأْتُكَ الرَّحْمَنُ وَالْأَبْرَارُ      حَوْلَكَ وَالصَّحَابِ  
 تَصَمَّمْتِي أَخْتَاهُ لَا تَجْمِي      فَمَنْذَا عَيْنَ الْعَذَابِ  
 طُوبَى لِرُوحِكَ إِنْهَا آبَتْ      فَيَا نَعْمَ الْمَأْبِ  
 أَخْتَاهُ أَنْتِ الْيَوْمَ فِي دَعَاةٍ      وَفِي مَنْزِلِ رَغْمِ الْبَابِ  
 جَاوَرْتِ رَبِّكَ إِذْ كَرِهْتَ      الْعَيْشَ فِي دُنْيَا قَبَابِ  
 وَفَرَّزْتَ لِلظِّلِّ الظِّلِيلِ      قَرِيرَةَ بَعْدِ اضْطِرَابِ  
 طُوبَى لِمَثَلِكَ رَاحِلًا      عَنَا بِيَمْنَاكِ الْكِتَابِ  
 إِنِّي أَرَاكَ بِسُنْدُسِ الْأَثْوَابِ      مَا أَعْلَى الثُّبُوبِ

ولنتأمل في هذا الحشد من الألفاظ القرآنية وكفى به شاهداً على ما في الآيات من إبداع (ملأئك - الروح - السماء - الرحمن - الأبرار - طوبى - وآب - الظل الظليل - قريرة - الكتاب - سندس وثواب).

أما قصيدة عاتكة في رثاء أستاذها مصطفى جواد ففيها صدق العاطفة من تلميزة إلى أستاذها الراحل تشير إلى أفضاله، ثم تحتسبه عند الله في إيمان بحقيقة الموت وما هو إلا كأس كل الناس شاربها، تقول<sup>(١)</sup>:

(١) أفواف الزهر، ص ١٢١ .

لعل الضنى عن بعض ما في شاهد  
الإلام نصافي الدهر وهو يكايد  
أيثكلنا العلق النفس ومن لنا  
ويا حيرتي إذ أنشد الصبر ضلة  
يقولون: أنثى هدها الخطب، إنه  
مضى مصطفى فينا حميدا وما مضت  
وشرفني أني تتلمذت حقة  
بأفكارنا من نوره كل قبسة  
عزيز على مثلي تقول رثاءه  
وأفحمت بالعي بالرزء مقولي  
جميعاً غداً أو بعده ثم نلتقي

### الشعر الاجتماعي:

لم تكن عائكة راضية عما يجري في مجتمعها من أنماط السلوك غير القويم الذي يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي، هذا الأمر يجعلها تحس بحزن عميق<sup>(١)</sup>:

يا خيبتني بالناس حين بلوتهم  
توهمت فيهم كل خير وليتني  
ورب أديب يستبيك بيانه  
ورب أخ تسقيه كأسك رائقاً  
فيا ويلتا ما للأنام وما لنا  
فله درس ما أشد وما أقسى!  
جهلت ولم أدرس حقائقهم درساً  
تكشف حتى عاد أبلدهم حساً  
ولكنه يسقيك من كدر كأساً  
لقد خبثوا نبتاً وما كرموا غرساً

ويدخل في الشعر الاجتماعي ما ورد في شعرها من قصص البؤس، ولعل الظروف الأسرية التي كانت تعيشها في صغرها عمقت في نفسها الإحساس بالبؤس كما أشار إلى ذلك الدكتور بدوي طبانة.

(١) أنفاس السحر، ص ٥٩ .

ومن هذه القصص قصة امرأة حسناء اضطرت بسبب الفقر أن تخرج من بيتها لطلب الرزق في ساعة مبكرة من الصباح مخلفة أبناءها وما يزالون نائمين<sup>(١)</sup>:

قبيل الصباح جفت كوخها	وأطفالها في الكرى غارقون
يقضقضها البرد عريانة	فتلتف بالعر خوف العيون
مكحلة الطرف وسنانة	بكسرة الجفن دون الجفون
ترى هدأة الليل في طرفها	فهدأته لغزوتلك العيون
وتحت دجى شعرها طلعة	وفيهما يطل الصباح المبين
تميس من البؤس ولهانة	مقلبة الطرف كالحائرين
فحيرني أمرها إنه	لأمر يضيق به الصابرون
وألمني دمعها فانبرت	تهل على الطرس هذي العيون
وأحزني عُدْمُها ذا الذي	يمزق خدر الجمال المصون

تنقل الشاعرة مأساة اجتماعية ضحيتها امرأة تعاني الفقر فتخرج إلى معترك الحياة لعلها تأتي أبناءها بما يقيم أودهم، تشارك الشاعرة المرأة آلامها، وتأسى لأسأها، وكما قدمنا فالشاعرة وثيقة الصلة بمجتمعها.

\*\*\*\*\*

(١) أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

## الدراسة الفنية لشعر عاتكة:

### الموروث الثقافي:

الروح السائدة في الأدب الحديث هي المستمدة من التراث العربي الإسلامي، ولا يستطيع الأديب أن يتخلى عن هذا الموروث بل عليه أن يتفاعل معه، ويضيف إليه تراث العالم.

إن التراث هو الأرضية والمنطلق، فالجديد لا بد له أن يقوم على قاعدة وأساس، وأن تكون له جذور ضاربة في أرض الشعر. وفي شعرنا العربي كنوز هي حافز لنا على الإبداع ويدخل في ذلك التراث لفتة الأدب إلى ماضي العرب والمسلمين المجيد، وذكرى النوايا والأبطال وسيلة لتحسيس الأجيال وتوجيهها إلى المثل العليا، كعمرية حافظ إبراهيم الذي يشيد فيها بمناقب سيدنا عمر رضي الله عنه، وينبه إليها الشباب ليتخذوا العبرة والمثل، يقول حافظ<sup>(١)</sup>:

هذي مناقبه في عهد دولته	للشاهدين وللأعقاب أحكيها
لعل في أمة الإسلام نائبة	تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعد ما شادت أوائلها	من الصروح وماعاناه بانيتها

وتستطيق عاتكة التراث مخاطبة مدينة البصرة (الفيحاء) مذكرة بماضي هذه المدينة، ومن كانت تزخر بهم من شعراء وعلماء ممثلة للشعراء بالعباس بن الأحنف وبشار بن برد وأبي نواس والفرزدق، وللعلماء بأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد والأصمعي تقول<sup>(٢)</sup>:

أفيحاء لو تمسحين الدموع	وسري عن النفس أشجانها
وعودي لأمسك كي تبعتي	وشقي عن الروح أكضانها
فهذا أبو الفضل (عباسنا)	تلوم (فورا) وهجرانها

(١) ديوان حافظ إبراهيم، ص ٩٧ .

(٢) أبيات المسرحية منقولة عن كتاب د. بدوي طبانة: أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

وذاك (ابن برد) وذي (عبدة) وشيطانة غرّ شيطانها  
 وذاك (النواسي) في حانه يصعب من الراح ألوانها  
 وذاك (الفرزدق) من صخره<sup>(١)</sup> يشيد البيوت وأركانها  
 وذاك (أبو عمرو) في حلقة يدير الأحاديث أفنانها  
 وذاك (الخليل) وآتباعه يقيم القوافي أوزانها  
 وذا (الأصمعي) يعب العلوم ويسقيك منهن ريانها

ومن استنطاق عاتكة للتراث تضمينها لعبارات مأثورة في الجاهلية مثاله قولها<sup>(٢)</sup>:

تمهل - أبيت اللعن - جرت عن العهد فليس لمثلي أن تقابل بالصد

وقولها وقد ضمنت بيتا جاهلياً يعبر عن ذوبان الفرد في الجماعة<sup>(٣)</sup>

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد فزي رشدها رشدي

يطغى على عاتكة اعتداد دائم بالتراث العربي الإسلامي، تقول:

إننا لمن قوم بهم شمم قومي العلاء والعز والشرف  
 سل عنهم الأيام غابرة ولتشهد الأثار والتحف  
 قومي هم التاريخ إذ كتبوا أمجاده فلتقرأ الصحف  
 فرع أنا من نخلة بسقت تزهو بها الساحات والشرف  
 الحسن بعض من مخايلها لله قد زانه الهيف  
 والعز معنى في شمائلها معنى به عرفت كما عرفوا  
 قومي هم قومي هم أبداً سلف يجدد ذكره خلف  
 قولوا لمن جهلوا لمن عرفوا نحن الأئى عزوا الأئى شرفوا  
 إنا وإن كان العداة لنا والدر قد يزري به الصدف  
 نبقى وتبقى رايتنا شمساً توهج ليس تنكسف

ما هذا الشعر إلا غناء مطرب بأمجاد العرب التي لا ينكرها إلا جاحد أو حاسد

فهي ماثلة كالشمس.

(٢) أفواف الزهر، ص ٢٧.

(١) إشارة إلى ما قبل عن الفرزدق أنه ينحت من صخر.

(٣) أفواف الزهر، ص ١٦.

وقد صاغت الشاعرة هذا الغناء في إطار لغوي يبعث على البهجة (العز - الشرف - النخلة - الأخيار - الوارفة- الهيف - الشمائل - الدر - الشمس - توهج).

وتقول مفتخرة بماضي المسلمين ومستنهضة الهمم<sup>(١)</sup>:

رفافة فوق البنود	يا راية الإسلام عودي
ورتلني آي الخلود	رفي على هام السحاب
فالكرامة أن تسودي	سودي المشارق والمغارب
صروف ماضيك المجيد	خطي على لوح الزمان
وواكبي ركب الجودود	سييري على هدى الأباة
فالتاريخ يزري بالجدود	لا تجحدي ماضيك
الأيام معجزة الخلود	يا صفحة أملت على

ومما استتطقت فيه عاتكة التراث إشارتها إلى نجد في شعرها، وقد هام شعراء نجد قديماً بها، وتغنوا بصباها ورياها وشيخها وقيصومها، قال شاعرهم<sup>(٢)</sup>:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد      لقد زادني مسراك وجداً على وجد

ثم صار ذكر نجد أمراً متداولاً بين الشعراء قديماً وحديثاً رمزاً للشوق والحنين، وعلى نهجهم سارت عاتكة مستحضرة نجداً في وجدانها رمزاً لسائر أرض المملكة العربية السعودية وبخاصة الحجاز حيث ولد نبي الهدى ﷺ، تقول:

مسبحاً بالحمد ربه	أرض بها ولد الرسول
ودارة لأعز نخبة	مرحى رحاب الأكرمين
شا أن يكون المهدي غربة	قالوا: اغتريت، فقلت: حا
حقبة في إثر حقبة	أرض بها شرفت عروقي
فانجلت في الروح كربة	كم زارني منها صباها
أوبه نفس الأحببة	وكأنه روح لروحي
د بسحرها فأضل دربه	نجدد وكم هام الفؤا

(١) أنفاس السحر، ص ٥٥ .

(٢) ديوان ابن الدمينة.

وشبيهه بذلك ذكر الحمامة في شعر عاتكة، والحمام من رموز الشوق والحنين في الشعر العربي، قال حميد بن ثور<sup>(١)</sup>:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة      دعت ساق حر ترحة وترنما  
وكثيراً ما حير صوت الحمامة الشعراء أهي مغنية أم نائحة، قال المعري، رحمه الله<sup>(٢)</sup>:  
أبكت تلكم الحمامة أم غنت      على فرع غصنها المياد  
وعلى نهجهم سارت عاتكة مخاطبة الحمامة أو الوراق<sup>(٣)</sup>:

قضي أنشديني من لحونك ما يصبي      فأنت ابنة الآلام والشعر والحب  
قضي أسعدي قلباً برته يد الأسي      ومثلك من يأسو الجراحات في القلب  
حنانيك يا ورقاء كفي عن البكا      وغني لحون البشر في غصنك الرطب  
حنانيك ما يشجيك إذ أنت حرة      تطير بك الأنسام في العالم الرهب

يرى الأستاذ، بدوي طبانة أن الحمامة أو الوراق في هذه الأبيات إشارة إلى الشاعرة فهي ابنة الآلام والشعر والحب - ونلاحظ أن عاتكة أثبتت أن الإحساس الذي يثيره صوت الحمامة هو إحساس حزين، وترى الشاعرة أن الوراق حرى بها أن تعبر عن البشر والفرح والسرور لا الحزن، فهي طليقة تنتقل حيث شاءت وأنى شاءت، ولعل في ذلك إشارة من طرف خفي لنوع من الأسر تحسه الشاعرة لأنها تمنى أن يكون لها جناح كما للوراق حتى تهاجر من الشرق الذي تعاني فيه إلى الغرب:

ألا ليت لي جناح فأهجر بقعة      فشا اللوم فيها في الأقارب والصحب  
أخوض عباب البحر تحدوني الصبا      فأهجر هذا الشرق كرها إلى الغرب

ولكن الشاعرة يتنازعها حبها لوطنها ومحاولتها للفرار منه:

وأصعب ما يلقي الفؤاد إذا اقتضت      صروف الهوى سلوان حب إلى حب  
وكيف بقلب قد تملكه الهوى      فأضحى وما يصغي للوم ولا عتب  
هوى وطن لم يرع حق محبه      وجزاه هجراناً على الود والحب

(٢) ديوان أبي العلاء المعري.

(١) ديوان حميد بن ثور، ص ٢٥ .

(٣) أنفاس السحر، ص ٦٣ .

وقد مرّ بنا غلبة الإحساس القومي في شعر عائكة مما جعلها تستجيب لنداء قلبها الذي يهيم حباً بوطنها برغم ما تعانیه فيه:

فكيف يا ورقاء أسعد في الوری      وقلبي ونفسي مقبلات على حرب

وتخاطب عائكة الوراقاء في قصيدتها إلى (يثرب) والأبيات تتم عن عاطفة دينية متأججة تتوق فيها الشاعرة إلى يثرب وزيارة قبر ساكنها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، تقول:

هبيني جناحاً كي أطيّر ليثرب	عساني أداوي ما بقلبي المعذب
حمامة هذا الدوح رفقا بخافق	يحن لترب عاطر الروح طيب
يلج به شوق ويحدو به الهوى	وتغري به النكباء في كل مذهب
حمامة هذا الدوح ردي لي المنى	بلقيا حبيب في التراب مغيب
والأفداوي القلب من نضح طيبة	فإن دواء القلب نضح المحبب <sup>(١)</sup>

### الأثر الإسلامي في شعر عائكة:

يقترن الحس الديني في شعر عائكة بالحس القومي، ولا غرو فإن الانتماء الديني يمكن أن يعد وأشجة قومية، تقول عائكة<sup>(٢)</sup>:

علموا الأيام أنا أمة	تنقل الخطو على نحو نبي
تستمد الهدي من قرآنه	سوراً مكتوبة بالذهب
وترى الموت لذيد المجتنى	إن دعا داعي القنا والقضب
وتخط العز في تاريخها	بدماء الشهداء النجب

وتستنفر الشاعرة الروح الدينية في المسلمين ليهبوا لنصرة فلسطين مشيرة إلى القدس مسرى النبي ﷺ ويكون ذلك بالجهاد في سبيل الله حتى يعود الحق لأهله، تقول<sup>(٣)</sup>:

(٢) نفسه، ص ٧٢ .

(١) أنفاس السحر، ص ٧٠ .

(٣) أفواف الزهر، ص ٢٧ .

أحقاً نعود لمسرى النبي  
وأنسو الجراح بمجد الصفاح  
إلى القدس نسمح أركانها  
وعنها نطهر أدرانها  
إلى النار تتبع شيطانها  
أحقاً نعود وتمضي اليهود

ومنه قولها تبث روح الجهاد وتطمئن المسلمين بأن لهم النصر كما وعدهم الله  
وأن الظالمين سيمحقهم الله، تقول:

رويدا إن وعد الله حق  
فلا يغرر بني صهيون وهم  
غداً تتلى صحائفهم وتجلى  
أتحسب زمرة الأذئاب أنا  
لنا نصر وللباغين محق  
ولا يذهب بهم طيش وحمق  
غداً تقتادهم للموت طرق  
نروع أو نذل ونستترق  
لن رزقوا الشهادة واستحقوا<sup>(١)</sup>  
أما علمت بأن الموت بعث

وقد ضمنت الشاعرة في البيت الأخير معنى الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعلى النسق نفسه تقول<sup>(٣)</sup>:

غداً سوف ينقلب الظالمون  
ويقتص للحق من باطل  
فصبراً جميلاً فلليل فجر  
ولا تحسبوا البدء فصل  
ويمكر ريك بالماكر  
وللمؤمن الصدق من كافر  
وان الإله مع الصابر  
فما أول الشوط كالآخر

وفي الأبيات تضمين لمعاني بعض الآيات:

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

وقوله تعالى: ﴿.. إِنْ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿.. فَصَبْرٌ جَمِيلٌ..﴾<sup>(٦)</sup>.

(٢) سورة آل عمران، ١٦٩ .

(٤) سورة آل عمران، ٥٤ .

(٦) سورة يوسف، ٨٢ .

(١) أفواف الزهر، ص ٣١ .

(٣) أفواف الزهر، ص ٢٩ .

(٥) سورة البقرة، ١٩٢ .

وتتداعى في الأبيات الألفاظ القرآنية (الله - رويداً - وعد - حق - صحائف - نصر - الظالمون - باطل - يمكر - تتلى - ينقلب - ربك - موت - مؤمن - كافر - ليل - فجر - إله - صابر - تحسبوا - فصل - ختام - أول - آخر).

ويتضح الأثر الإسلامي في قصيدة (الفيحاء) تقول<sup>(١)</sup>:

وسبحان بارئ أنسامها	ومن نطفة صاغ إنسانها
وسبحانه باعث من رميم	ومن يزن النفس ميزانها
وسبحان فالق حباتها	لألى تبهر مرجانها
وأجرى بها الشمس للمستقر	وقدر سبحانه شأنها
وسبحانه مارجاً للبحار	ويهدي السفين وربانها
وأجرى الرياح على هونها	وأغرى بها بعد شيطانها
تعاليت يا قدرة من قدير	فما كنت إلا بما كانها

تردد الشاعرة لفظة التسبيح وهي إطار روحي يشمل الكون بأسره، فالكون كله يسبح الله، ومن هنا جاء هذا التكرار المحبب للمؤمن القانت، وترد ذلك بتعداد آيات كونية دالة على وحدانية الله على رأسها خلق الإنسان من نطفة، ثم بعثه وقد صار رميماً، ومن الآيات إحياء الأرض بعد موتها بإنبات الحب، ثم الشمس التي تجري لمستقر، والرياح المسخرة، والبحار التي مرجها الله، وكل ذلك بأمره ومشيئته النافذة، وتتضمن الأبيات معاني طائفة من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَرِ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم<sup>(٤)</sup> ﴿٧٩﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(٢) سورة يس، ٧٧.

(٤) سورة يس، ٣٨.

(٦) سورة يس، ٨٢.

(١) أفواف الزهر، ص ٢٦.

(٣) سورة يس، ٧٨ - ٧٩.

(٥) سورة الرحمن، ١٩-٢٠.

ويلاحظ أن عاتكة تبت الأثر الإسلامي في الشعر الاجتماعي حين تأسى على واقع مجتمعا وما فيه من المفسد، وتبين أن الرجوع إلى الله ونهجه القويم هو المخرج من كل ذلك، تقول:

وأسفر وجه الزمان الرهيب	وفي ناظريه يؤج الشرر
ضلالاً وتعساً لهذا الأنام	أوحشاً يوارى إهاب البشر
تناكر هذا الوري لا انعطاف	ولا رحمة بين هذي الزمر
أمات بها الحب حقد ولوم	وعفا على الخير شؤم وشر
لقد أنكروا الله واستكبروا	كإبليس فاحتقروا واحتقر
وضلوا عن النور رآد الضحى	عمى في البصائر أو في البصر
تباركت يا رب هذا الأنام	غوى وأضل، فأين المفر؟!
وأنت الرؤوف الرحيم الودود	وأنت المقيّل لمن قد عثر

ولا يخفى التصوير الشعري فكأن وحشاً يطالعا في صورة البشر، وقد أضعوا قيم الإسلام من رحمة ومودة وتآزر، كما أن الإسلام هو النور والمحجة الواضحة يقابلها الغي والضلال وعمى البصائر والأبصار، ثم تبتهل إلى الله بالدعاء أن يتولى المجتمع برحمته.

وعاتكة دائمة النهل من ألفاظ القرآن مما يكسب شعرها هذه السلاسة وذاك البهاء، ونمثل بالآتي: (الأنام - الضلال - الشرر - يوارى - البشر - رحمة - الزمر - شر - أنكروا - استكبروا - الله - إبليس - ضلوا - النور - الضحى - عمى - بصائر - بصر - تباركت - رب - غوى - أضل - المفر - الخائفين - الرؤوف - الرحيم والودود).

ومرة أخرى تنفت عاتكة حزنها العميق لحال مجتمعا وبعده عن منهج الله تعالى تقول<sup>(١)</sup>:

(١) أصداء العقيدة في شعر عاتكة الخزرجي، د. بدوي طبانة، مجلة الرسالة ص ١١.

تلاحت عن القرآن بالعزف والغنا  
وعادت بيوت الله خلواً وأصبحت  
وبالرقص والإيقاع عن كل مأرب  
مراقصها ملأى بكهل وأشيب  
وأصبح فيها الظلم يحكم أمراً  
بسجن بريء أو بإطلاق مذنب

حالان متناقضان، بيوت الله التي يذكر فيها اسمه خالية لا يعمرها المصلون والمتهجدون، بينما امتلأت الملاهي والمراقص، ومن عجب امتلأت بالجميع بما فيه الكهول الذين لم يكن لهم الشيب وازعاً، وفوق هذا فإن موازين العدالة قد اختلت، فالبريء سجين، والمذنب ينعم بالحرية..

وعلى غرار الأبيات آنفة الذكر تقول عائكة<sup>(١)</sup>:

أناس تلاهوا بالضلال عن الهدى  
فهذا سعى في الأرض سعي مضلل  
فليس بهم إلا كفور ومفسد  
وهذا بدين الحق يهزا ويلحد  
تراه وراء الفليس يسعى مهرولاً  
ويأكل أموال اليتامى وإنه  
ويختار من هام الفقير دعامة  
لأحسن من يحمي اليتيم ويرشد  
فيبني عليها قصره ويشيد

وصفت الناس في مجتمعها بأنهم غلبوا الضلال على الهدى، بل هم يلحدون ويستهزئون بالدين، وفي المقابل ينشغلون بعبادة المال، أناس نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ومن عبادتهم للمال اعتدأهم على أموال اليتامى فكأنهم بينون قصورهم المشيدة على هام الفقراء، كل هذه الممارسات تنافي الدين والخلق القويم، الأمر الذي يحز في نفس الشاعرة التي تحب أمتها حباً كبيراً، ولا يرضيها أن تراها متردية في أسفل سافلين، ولا تفتأ تكرر في شعرها الدعوة للرجوع إلى منهج الله فهو سبيل النجاة<sup>(٢)</sup>:

بلادكم يا قوم أمست عليلة  
وأنى لها والداء ينخر قلبها  
ترجى دنو البرء والبرء يبعده  
وأبناؤها في قتلها اليوم تجهد

(١) نفسه ص ١١ . (٢) أصداء العقيدة في شعر عائكة الخزرجي، بدوي طبانة، مجلة الرسالة ص ١١ .

تمنيت أن لو عاد فينا محمد  
فيا قوم إن مات النبي فحبه  
فعودوا إلى إيمانكم بعد رجعة  
إذن لأتى بعد الضلالة يرشد  
مبادئه وهي التراث المخلد  
فعودكم للحق يا قوم أحمد

### أسلوب التكرار في شعر عاتكة:

اتخذت شاعرة العصر التكرار قالباً بيانياً لأنه يصادف ميلاً طبيعياً لديها فيما يبدو، وهو التغني بشعرها فكأنها تتغمه، وقديماً سُمى الأعشى صناجة العرب لأنه كان يوقع شعره، والتكرار يكسب شعر عاتكة رنيناً وإيقاعاً وجرساً يجتذب الأذان، وإليك أمثلة لذلك، تقول<sup>(١)</sup>:

أفدي الشام وساكنيها  
أفدي رباها الخضرفرت  
أفدي النسائم بالعبير  
أفدي دمشق وأفندي  
أفدي السواقى الجاريات  
أفدي تسابيح الطيور  
والمجد والعز فيها  
كالجمال تتيه تيهها  
تطل أنفُس ناشقيها  
بردى الحبيب وأفنديها  
تدل دل الحور فيها  
ترق تذكُر سامعيها

ومثال آخر قولها<sup>(١)</sup>:

نجد وكم هام الفؤا  
نجد حمى ليلى وقيس  
وبها نعى شدو الحداة  
وبها ترى الحسن الرفيع  
وبها ترى الغيد الحسان  
يبهرن بالصفو الجمان  
فأغررن حبات الفريد  
ماذا يقول الشعور إذ  
فأضاع بين الغيد  
ماذا يقول وحاله في  
دبسحرها فأضل دريه  
مهد أسفار المحبة  
كأننا في الوهم قريه  
فتحمد الخلاق ربه  
كأنهن فريد لبه  
والبريق خلين لبه  
فحبة في إثر حبة  
ملك الجمال عليه قلبه  
محبرة وأقلاماً وجعبة  
الحب محرجة وصعبة

(٢) النجديرات، محمد إبراهيم نصر، ص ٢٩٧ .

(١) الأوفوف، ص ٢٣ .

ولعل الموسيقى الشعرية في هذه الأبيات ليست هي الوزن والقافية، وإنما هي اتساق بين إحساس الشاعرة وألفاظها ومعانيها ليعطي هذا التدفق وهذا الأثر الباقي.

### عائكة الخزرجي بين الأصالة والمعاصرة:

عائكة شاعرة شديدة الاعتزاز بأصالتها، تنادي باللغة الفصحى لغة القرآن، وتدعو للاهتمام بالمووروث الثقافي للأمة، حتى تبني الجديد على أساس القديم، أي تتطلق من القديم لتتشئ الجديد، كما أنها تلتزم بالقصيدة العمودية. قال عنها الدكتور عز الدين إسماعيل: «إن ثقافة الشاعرة كانت كسباً كبيراً لها وحرماً كذلك عليها، فقد شاءت أن تدور في فلك تحصيلها<sup>(١)</sup>». أجل عادت عائكة إلى الجذور الأولى للأدب ولكنها لم تتوقف، بل حاولت أن تجعل حاضرها أصيلاً كماضيها، ولم تقبل أن تعيش في برج عاجي خلف أسوار الماضي، بل هي تفاعلت مع قضايا أمتها، وعبرت عن وجدان أمتها العربية، وعبرت عن هموم مجتمعها وآماله. ولا تعاب عائكة لأنها استقتت من ينبوع التراث الثقافي والحضاري للعرب والمسلمين، يقول سليمان العيسى<sup>(٢)</sup>: «إني لأرى ويشاركني الكثيرون أن منابع النهر ما تزال أقوى وأغنى من مصبه حتى الآن، وأن شعرنا الجاهلي ما يزال النموذج الرائع الجدير بأن نعود إليه ونغترف منه ونتلمذ عليه».

وأما التزامها باللغة الفصحى فأى لغة للأدب أفضل من لغة القرآن؟ وأما اختيار عائكة لطريق الشعر العمودي اللاحبة فليس مما يؤخذ عليها، ولعله يواكب ما تتصف به من اختيار لسمت الالتزام وإحاطة النفس بما اختارته الشاعرة لنفسها من نهج في الحياة ينتظم كل جوانب سلوكها، وكثيرون من الشعراء والشواعر التزموا بالشكل العمودي للقصيدة، قال في ذلك الشاعر محمود غنيم:

عصبة تحسب القوافي غلاً	وتعد الأوزان بعض القيود
لهم الله كل عي لديهم	مظهر من مظاهر التجديد
إن يكن طابع الأصالة في الشعر	جموداً فمرحباً بالجمود

(١) مع أنفاس السحر، عز الدين إسماعيل، مجلة الرسالة عدد ١٠٣٦، عام ١٩٦٣م.

(٢) مجلة الموقف العربي، ص ١٩٧١م.

## مكانة عاتكة الأدبية:

يحسن بنا في هذا المجال أن نورد ما قاله الأدباء والشعراء عن عاتكة وشعرها .  
 قدّم الأديب أحمد حسن الزيات ديوان عاتكة (لألاء القمر) فقال عنها: «أسلوبها نسق مطرد من الفكر والخيال والعاطفة، يصقله طبع وذوق، ويقومه درس وإطلاع، فلا تجد ما تجد في أكثر الشعر النسوي من قلق في لفظ، أو نيو في غرض، ولقد وقاها كل ذلك تنشئة عربية قوية، ودراسة أدبية عميقة، ومرانة فنية طويلة، وحصيلة متخيرة من روائع الشعر الخالد، طبعتها على الأسلوب الصحيح، وهدتها إلى الطريق الواضح، وعصمتها من الزيغ الذي أصاب نقرأ من الشعراء والشوعر» ، ووصفتها كاتبة المقال فقال: «وأما الكاتبة فالأمر بينها وبين الشاعرة جد مختلف، الكاتبة تستمد موضوعها من الحقيقة التي يثبتها العلم، ويؤدها المنطق، ويصقلها الطبع، فالتعبير واضح لا مبهم، مفصل لا مجمل، مقيد لا مطلق، مجسد لا مجرد، كما تراها في كتابها القيم عن العباس بن الأحنف». وقدّم الأديب عزيز أباطة ديوان عاتكة (أنفاس السحر)، فقال: «وتتفعل الشاعرة بشعرها وهي ترسله، فأحس أنها لا تكاد تحس بوجودي، وأكبر هذا الجو الذي خلقتة، وهذا السمت الذي لبسته، لأذكر قدامى الإغريق وما كتبوا مبدعين عن ربّات الشعر عند مشارق الأوبل، فأرنو إليها فأكاد أتمثلهن» ، ثم يقول مخاطباً عاتكة: «إن الشاعرية مركوزة في طبعك، وإنك الشاعرة من فرعك لقدمك» .

وقال عنها الصحفي الأديب محمد نصر: «عاتكة نموذج للشاعرة العربية المثقفة، تلتزم بالوزن والقافية، وتتمنى أن تبقى اللغة العربية الأم من أقوى الروابط التي تحقق الوحدة بين الشعوب الناطقة بها»<sup>(١)</sup>.

وقال عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن: «قد أعجبنى في الدكتورة عاتكة حفاظها وعروبتها وأصالتها، وهي محدثة بارعة الحديث، راوية تتقن الرواية، منسدة تحسن الإلقاء، قارئة الأدب العربي قديمه وحديثه، واعية له تمام الوعي، فهي توشي شعرها بالجملة القرآنية فتزله منزلتها بين عبارتها الوضيئة الواضحة وتعبيراتها الأنيقة. فنحمد الله أن سلامة الطبع لا تزال باقية في أعراق هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد نصر، كتاب صفحات من حياتهم.

(٢) لألاء القمر، محمد عبد الغني حسن، مقال في مجلة الكتاب العربي، فبراير ١٩٦٦م

وقالت عنها روحية القليني: «وهكذا تتجول في ذلك الروض البهج لتطالعنا أزاهير من كل لون تحكي كل زهرة فيها قصة ممتعة فيصعد بك الخيال، كل ذلك في لفظ جميل وعبارة مسبوكة وروح عالية كلها إيمان بالله وبالحب وبالوطن والعروبة، أنغام لشاعرة مثقفة تبدو الثقافة واضحة في كل قصيدة، بل في كل بيت»<sup>(١)</sup>.

وقالت عنها الدكتورة بنت الشاطئ: «في شعر عائكة يتأرجح عبير حواء الشرق، وتتألق حيويتها وذكاء أنوثتها أكثر مما يتجلى ميراث شجوها»<sup>(٢)</sup>.

وقال عنها الدكتور بدوي طبانة: «وإذا كان الشعر صورة لصاحبه وكان الأدب هو الأديب، فقد كان شعر عائكة المحافظ على الشكل، الملتزم للوزن والقافية صورة لما طبعت عليه الشاعرة من الحفاظ على النفس ورعاية التقاليد، ولذلك نراها تنفر من التجديد الشكلي وتسميه بدعة، ترجعها إلى الضعف وعدم الاقتدار على تأليف النغم العذب والقوافي المحكمة، وترى أن الشاعرة المطبوعة التي تملك الأداة لا يستعصي عليها وزن ولا تعجزها قافية»<sup>(٣)</sup>.

أما العلاقة محمد بهجة الأثري فقد عبر عن إعجابه بشعر عائكة بالأبيات الآتية<sup>(٤)</sup>:

وهكذا طوفنا مع شاعرة العصر متبعين مسيرتها الرشيدة من النشأة الأولى إلى مراحل النبوغ، ووقفنا على شعرها مبينين أهم مضامينه وأغراضه، ومحللين وناقدين.

شعر كأزهار الربيع مفوف	نديان مؤتلق النضارة مترف
هيمنان يجرح في البهاء وفي السنا	ويهوج في مور الشذا ويرفرف
نشوان من سحر اللطافة ما ندا	ويكاد من ماء الفصاحة ينطف
عدوية سباحاته، عذرية	صباواته، زاك، معافى، مدنف
هتفت به قمرية سحرية	من قبل أن تجد السواجع تهتف
ورقاء أكناف الرصافة أيكها	وقراح (دجلة) وردها المترشف

(١) مقال بعنوان الشاعرة عائكة الخزرجي، مجلة الرسالة، العدد ١٠٥٢، مارس ١٩٦٤م

(٢) الشاعرة العربية المعاصرة، ص ٦٣ .

(٣) أدب المرأة العراقية في القرن العشرين، بدوي طبانة.

(٤) أفواف الزهر، ص ٩٣ .

## الخلاصة:

خلصنا من هذا البحث إلى أن الدكتورة عاتكة الخزرجي شاعرة حرية أن تلقب بشاعرة العصر فهي تسعى أن تقود أمتها وتسير بها نحو مجالات واسعة وآفاق رحبة ومثل عليا مستمدة من الدين الإسلامي والتراث الثقافي، وليس الذي قلناه عن هذه الشاعرة الآخذة بناصية البيان إلا نزرأ قليلاً بحسب ما اقتضاه المقام والله نسأل التوفيق والسداد، وعليه قصد السبيل.



## مراجع البحث:

- ١ - الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٥ .
- ٢ - أدب المرأة العراقية في القرن العشرين، د. بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٤م.
- ٣ - أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي، ليلي محمد صالح.
- ٤ - تراثنا بين ماضٍ وحاضر، د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف بمصر ١٩٧٠م.
- ٥ - ديوان أنفاس السحر، عائكة الخزرجي.
- ٦ - ديوان أفواق الزهر، عائكة الخزرجي.
- ٧ - جولة في الشعر العربي المعاصر، د. إبراهيم العريض، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م.
- ٨ - دراسات في الشعر الحديث، د. عبده بدوي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، بلا تاريخ.
- ٩ - الشاعرة العربية المعاصرة، عائشة بنت الشاطئ، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٣م.
- ١٠ - الشعر والشعراء في العراق، أحمد أبو السعود، دار المعارف، بيروت بلا تاريخ.
- ١١ - الشعر الحديث بين التقليد والتجديد، د. أحمد سليمان الأحمد، الدار العربية للكتاب، بلا مكان أو تاريخ.
- ١٢ - صفحات من حياتهم، محمد نصر، مكتبة الأنجلو، بلا تاريخ.
- ١٣ - في الأدب العربي الحديث، د. يوسف عز الدين.
- ١٤ - النجديات، د. محمد إبراهيم نصر، دار الرشيد، بلا تاريخ.
- ١٥ - معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد الثالث، ط١، ١٩٩٥م، القبس للطباعة والنشر، الكويت.
- ١٦ - نسيمات وأعاصير في الشعر النسائي المعاصر، روز غريب.

## المجلات

- ١- نظرات في ديوان أفواف الزهر، المنهل، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٧٦م - ١٩٧٧م، عبد القدوس الأنصاري.
- ٢- مع أنفاس السحر، د. عز الدين إسماعيل، مجلة الرسالة، عدد ١٠٣٦، نوفمبر ١٩٦٣م.
- ٣- مع ديوان الشاعرة عاتكة الخزرجي، روحية القليني، مجلة الرسالة، العدد ١٠٢٥، ١٩٦٤م.
- ٤- مع ديوان أفواف الزهر للدكتورة عاتكة الخزرجي، علي حافظ، مجلة المنهل، فبراير ١٩٧٦م.
- ٥- أصداء العقيدة القومية في شعر عاتكة الخزرجي، د. بدوي طبانة. مجلة الرسالة، العدد ١٠٨٥، أكتوبر ١٩٦٤م.
- ٦- شاعرة الحرمان ١ و٢، د. بدوي طبانة، الرسالة، العدد ١٠٧٨ - ١٠٧٩، سبتمبر ١٩٦٤م.
- ٧- نظرات في ديوان أفواف الزهر للشاعرة عاتكة الخزرجي، عبد القدوس الأنصاري، مجلة المنهل، العدد ٢، ١٩٧٦ - ١٩٧٧م.
- ٨- دكتورة عاتكة الخزرجي وديوانها أفواف الزهر، جمال الدين الألوسي، مجلة العربي، العدد ٢١٤، ١٩٧٦م.

